



198-التفكير خارج الصندوق

(039) سورة الزمر

2025-09-26

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرج كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هدايتك، وكيف نذل في عزك، وكيف نُضام في سلطانك، وكيف نخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذريته سيدنا محمد، وسلم تسليمًا كثيراً.

مقدمة:

وبعد فيا أيها الإخوة الكرام: أحياناً يقع الإنسان في مشكلة ويظن أنه لا حلَّ لها، ثم يأتيه من يطرح عليه فكرة، فيلهمه الله حلاً لم يكن ليخطر له على بال، أو يظن أن الأبواب كلها مغلقة، ولا سبيل له لتقديم شيء لنصرة دينه أو مساعدة أهله، ثم يفكر ملياً فإذا بطريقه تخطر على باله، يلهمه الله إياها وبرضى عنه بها، يُقال عن مثل هذا بالتعبير الحديث، التفكير خارج الصندوق، أصل الفكرة أحجية بسيطة، يرسمون تسع نقاط على شكل مربع، ثلاث ضرب ثلاث، ثم يطلبون من الناس أن يصلوا بين جميع هذه النقاط، بأربع خطوط مستقيمة فقط، دون رفع القلم عن الورقة، يعجز الكثيرون عن الحل، لأنهم يُفكرون داخل هذا الإطار ولا يخرجون خارجه، التحدي هدفه أن تُفكر خارج الصندوق، فالنتيجة إذا أخرج الخطوط خارج الإطار الموهوم الذي رسمه، يستطيع أن يرسم أربعة خطوط مستقيمة، دون أن يرفع يده عن الورقة، ويصل بين النقاط جميعها.

يقولون التفكير خارج الصندوق، بمعنى أن يبحث الإنسان دائماً، عن حلول عملية إبداعية غير مسبوقة، ويُفكر ملياً ثم يجد حلاً أو فرصة، حلاً لمشكلة أو فرصة من الفرص لفعل شيء ما، يُقال عن مثل هذا الرجل: يُفكر خارج الصندوق، هذا أصل الفكرة.

سأحدثكم اليوم عن صحابيٍّ جليله، كانت تُفكر بطريقه إبداعية، فيما يخدم أمته، وينصر دينها، ويصلح أسرته، نتعلم منها كيف تُفكر في أمور ديننا خارج الصندوق، لا أقصد في أمور ديننا في الوحي معاذ الله، هذا تفكير دائماً ضمن الصندوق، لأنه وحي من الله تعالى، فنحن لا نخرج عنه قيد أنملة، أتحدث عن الوسائل، كيف ننصر ديننا؟ كيف نعمل عملاً صالحاً؟ كيف نتقرب إلى الله؟ كيف أحل مشكلة؟ كيف أجد فرصة لنصرة أهلنا في غرة؟ كيف أفعل؟ هذا تفكير خارج الصندوق.

يجب أن تُفكر دائماً خارج الصندوق لنصرة ديننا:

الخباب بن المُنذر رضي الله عنه، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيل غزوة بدر، وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم موقعه، وانتشر الجيش في الموقع، انظروا إلى هذا الأدب ماذا قال:

{ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: أشيروا عليّ في المنزل، فقال الخباب بن المُنذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخره؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بل هو الرأي والحرب والمكيدة، قال : فإن هذا ليس بمنزل، انطلق بنا إلى أدنى ماءٍ القوم {

(أحكام القرآن لابن العربي)

إذا كان وجباً من الله لا أتكلم ولا كلمة انتهى الأمر، أمّا إذا كان رأياً وحرباً ومكيدةً فقل لي، فكّر الجباب خارج الصندوق، يمكن أن نجلس في مكان آخر، فنشرب ولا يشربون، فيكون ذلك عوناً لنا في الانتصار، فنحن ضمن الوحي لا نفكر إلا ضمن الوحي فقط، لا نخرج عنه قيد أنملة، كما في الخطبة الماضية، مركزتنا الوحي، لكن عندما يكون الأمر متعلقاً بحياتنا، بنصرة ديننا، بوسائلٍ فعّالة لعملٍ صالحٍ نفعله، يجب أن نفكر خارج الصندوق.

القصة الأولى للصحابية الجليلة أم سليم في تفكيرها خارج الصندوق :

هذه الصحابية الجليلة فكرت فيما يصلح أسرتها، وفيما ينضر دينها، وفيما يخدم أمتها، إنها أم سليم الزمبضاء أو الغميصاء، روايتان الغمص أو الرمص المعنى نفسه، وهو ما يتشكّل في موق العين، فهي الغميصاء أو الزمبضاء، وهي بنت ملحان الأنصارية من بني النجار، هذه المرأة كانت زوجةً لمالك بن النضر، أسلمت بعد زواجها وبقي زوجها مالك مُشركاً لم يُسلم، عانت معه ما عانت، امرأة تعيش في كنف زوج مُشركٍ، وهي مُسلمةٌ تريد أن تُربي ابنها على الإسلام، عانت معه ما عانت، ثم ذهب مالك بعيداً عنها وتوفي، وكان لهما غلامٌ اسمه أنس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه، وهذا الغلام كانت تُربيّه على التوحيد منذ أن كان عمره خمس سنوات، تقول له: قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ، وزوجها مالك يقول لها: اتركيه لا تُعلميه، تُعاني مع زوجها في بيتٍ واحد، تريد أن تُربي ابنها على التوحيد.

الهدية لرسول الله ليست هديةً لشخصه الكريم بقدر ما هي هديةٌ للدعوة إلى الله تعالى :

بعد وفاة زوجها مالك، جاء النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً إلى المدينة، وبدأ الأنصار يُتحفونه بالثحف والهدايا، كلُّ يُقدّم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أثناً ما عنده، والهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليست هديةً لشخصه الكريم، بقدر ما هي هديةٌ للدعوة إلى الله تعالى، فهو يُقدّمها من أجل أن يُعين النبي صلى الله عليه وسلم على مُهمته، على إطعام الفقراء والجائعين، على النهوض بمسؤولياته صلى الله عليه وسلم، محبةً به وإكراماً له ولمن معه من المهاجرين، فكان كلٌّ من الأنصار يُتجف النبي صلى الله عليه وسلم بثُحفةٍ أو هدية.

هنا فكرت أم سليم خارج الصندوق، هي لا تملك شيئاً، زوجها غائبٌ وكان مشركاً، وما معها مال، وما معها ثحف، وبيتها متواضع، فماذا تُقدّم؟ فمادّا صنعت أم سليم هنا؟ أخذت أنس وعمره ثماني سنوات، وجاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول أنس رضي الله عنه يروي الحكاية بعد أن شبّ، يقول:

{ فعن أنس، قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانَ سَنِينَ، فَأَخَذَتْ أُمِّي بِيَدِي، فَانْطَلَقَتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، لِمَ يَبْقَى رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَقَدْ أَتَحَفُّكَ بِتَحْفَةٍ، وَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا أَتَحَفُّكَ بِهِ إِلَّا ابْنِي هَذَا، فَخُذْهُ، فَلْيَخْدُمَكَ مَا بَدَا لَكَ، قَالَ:

فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سَنِينَ، فَمَا ضَرَبَنِي، وَلَا سَبَّانِي، وَلَا عَبَسَ فِي وَجْهِ {

(رواه أبو يعلى وغيره في سنن الترمذي)

صدق الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)

(سورة القلم)

أيها الإخوة الأحباب: أم سليم لم تجد بين يديها إلا أنس، قدوتها في ذلك مريم عليها السلام عندما قالت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي تَدْرُثُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35)

(سورة آل عمران)

قَدِّمَتْ أُمُّ سُليْمٍ أَعْظَمَ مِمَّا قَدِّمَهُ الْجَمِيعُ وَخَلَدَ مَا قَدِّمْتَهُ فِي ذَاكِرَةِ الْأُمَّةِ:

فَقَدِّمْتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلَّ الثُّحَفِ الَّتِي قَدِّمْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْلَمُ عَنْهَا شَيْئًا، إِلَّا هَذِهِ الثُّحْفَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي هِيَ خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَقِيَتْ خَالِدَةً مُخَلَّدَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، عُمِّرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مِثْلَ عَامٍ، وَمَا زَالَ النَّاسُ يَقُولُونَ: هَذَا خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَكَّرَتْ أُمُّ سُليْمٍ خَارِجَ الصَّدُوقِ، لَمْ تُقَلِّ مَا عِنْدِي مَا أَقَدِّمُهُ، انْتَهَى، أَنَا مَعْذُورَةٌ لَا أَسْتَطِيعُ، لَا أَمْلِكُ مَالًا، وَلَا بَيْتًا، وَلَا جَاهًا، مَاذَا أَفْعَلُ؟ مَاذَا أَقَدِّمُ؟ وَمَا عِنْدِي مِنْصِبٌ لِأَقَدِّمُهُ، فَكَّرَتْ خَارِجَ الصَّدُوقِ، وَقَدِّمَتْ أَعْظَمَ مِمَّا قَدِّمَهُ الْجَمِيعُ، وَخَلَدَ مَا قَدِّمْتَهُ فِي ذَاكِرَةِ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ: يُذَكِّرُنِي أَنَسُ بْنُ هُنَّاءٍ بِصَاحِبِي آخِرٍ وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ، هَذَا الرَّجُلُ سَمِّيَ خَادِمَ وَضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَدَمَ الدَّعْوَةَ فِي جُزْئِيَّةٍ، بَحَثَ لَهُ عَنْ مَكَانٍ لِنُصْرَةِ دِينِهِ، أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَخَذَ الْخِدْمَةَ الْكَامِلَةَ، رِبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ كَانَ خَادِمَ وَضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ، الْوَضُوءُ هُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ الْإِنْسَانُ يُسَمَّى وَضُوءًا، الْوَضُوءُ هُوَ عَمَلِيَّةُ الْوَضُوءِ، أَيْ أَنْ يَغْسِلَ الْإِنْسَانُ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ، هَذَا الْوَضُوءُ، أَمَّا الْوَضُوءُ فَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ الْإِنْسَانُ، رِبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ كَانَ خَادِمَ وَضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ، يَنْتَظِرُهُ فَيَأْتِي لَهُ بِالْمَاءِ لِيَتَوَضَّأَ، وَضَعُ لَهُ شَيْئًا هُنَا، كَيْفَ فَكَّرَ رِبِيعَةُ خَارِجَ الصَّدُوقِ؟ رِبِيعَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْتَظِرُ الْفَرَصَ.

{ كُنْتُ أَيْبُثُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: سَلْ قُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَاقَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ

قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى تَفْسِيكِ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ {

(صحيح مسلم)

أُرِيدُ أَنْ أَكُافِئَكَ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ:

{ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَأَنَا، مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نَقَعَنِي مَالٌ أَحَدٍ قَطُّ مَا تَقَعَنِي مَالٌ

أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ {

(الألباني صحيح الجامع)

كُلُّ النَّاسِ كَافَأَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ، هَذَا مَوْقِفُ الْمُؤْمِنِ، كَافَأَهُ عَلَى صَنِيعِهِ، قَالَ: سَلْ مَا بَدَا لَكَ، هُنَا كَانَ رِبِيعَةُ قَدْ فَكَّرَ خَارِجَ الصَّدُوقِ وَأَعَدَّ الْجَوَابَ، قَالَ: (أَسْأَلُكَ مُرَاقَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ) كُلُّ النَّاسِ قَدْ يَقُولُ: زَوْجِي، أَعْطَانِي بَيْتًا، أَجْلَسَنِي فِي مَجْلِسِكَ فِي الدُّنْيَا، إِذَا كَانَ يُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَّا أَنْ يَقُولَ لَهُ: (أَسْأَلُكَ مُرَاقَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ) فَهَذَا تَفَكُّيرٌ خَارِجَ الصَّدُوقِ.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا رِبِيعَةُ؟) أَيْ انْتَقِ شَيْئًا أَخَفَ مِنْ ذَلِكَ، أَيْ شَيْءٍ تَرِيدُهُ لِلدُّنْيَا، قَالَ: (هُوَ ذَلِكَ) فَقَطَّ هَذَا الطَّلَبُ الْوَحِيدَ، قَالَ: (فَأَعِنِّي عَلَى تَفْسِيكِ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ) هَذِهِ مَرْتِبَةٌ فِي الْجَنَّةِ، تَحْتَاجُ مِنْكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْقِيَامِ، لِتَكُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ رَفِيقًا لِي فِي الْجَنَّةِ.

قِصَّةُ أُمِّ سُليْمٍ عِنْدَمَا جَاءَهَا أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ خَاطِبًا:

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ: نَعُودُ إِلَى أُمِّ سُليْمٍ، بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا مَالِكٍ خَاطِبٍ، وَهُوَ أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ رَجُلٌ ثَرِيٌّ، لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، وَلَهُ جَاهٌ كَبِيرٌ، لَكِنَّهُ مُشْرِكٌ، وَفِي الْمَدِينَةِ حُزْمٌ زَوَاجُ الْمُسْلِمَةِ مِنْ مُشْرِكٍ، فَمَازَا خَاطِبًا، فَمَازَا قَالَتْ؟ انْظُرُوا الْآنَ إِلَى أُمِّ سُليْمٍ كَيْفَ تُفَكِّرُ بِطَرِيقَةٍ إِدْعَائِيَّةٍ غَيْرِ مُسَبَّوْقَةٍ، امْرَأَةٌ تُفَكِّرُ بِطَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ.

مَاذَا قَالَتْ لَهُ؟

{ خَاطَبَ أَبُو طَلْحَةَ، أُمُّ سُليْمٍ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، فَإِنْ تُسَلِّمَ

فَذَاكَ مَهْرِي، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا {

(أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالتَّبْرَانِيُّ وَابْنُ حَبَانَ)

مَنْ يَرُدُّ أَبَا طَلْحَةَ؟ رَجُلٌ لَهُ جَاهٌ فِي قَوْمِهِ وَمَالٌ كَثِيرٌ، وَأَخْلَاقٌ عَظِيمَةٌ، أَخْلَاقُ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ، مِنَ الْكِرَامِ وَالْمَرْوَةِ وَالشَّهَامَةِ (مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ) أَعْطَنَهُ مَكَانَتَهُ، انْظُرُوا إِلَى الْإِسْتِفْتَاحَةِ: (مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ) انْظُرُوا إِلَى الْحَزْمِ، هِيَ لَا تَنْسَبُ بَلْ تَوْضِّفُهُ، أَنْتَ رَجُلٌ كَافِرٌ لَمْ تُسَلِّمْ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَ كَافِرًا، الْعِذْرُ وَاضِحٌ، فِي دِينِ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَفَكِّرَ إِلَّا فِي حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى.

الآنَ هُنَا رُبَّمَا يَقُولُ قَائِلٌ انْتَهَتْ مَهْمَتُهَا، أُمُّ سُليْمٍ الْآنَ تَفْتَحُ الْبَابَ لِهَدَايَةِ رَجُلٍ تَسْتَشْعِرُ فِيهِ خَيْرًا، قَالَتْ: (فَإِنْ تُسَلِّمَ فَذَاكَ مَهْرِي، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ) فَتَحَتْ لَهُ بَابَ الْخَيْرِ (فَإِنْ تُسَلِّمَ فَذَاكَ مَهْرِي، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ) أَنَا غَنِيَّةٌ عَنْ مَالِكَ الَّذِي جِئْتُ بِهِ، لَا أَطْمَعُ بِمَالِكَ، أَنَا أَطْمَعُ بِهَدَايَتِكَ إِلَى اللَّهِ، قَالَ: أَهْلِيئَنِي، الْعَرَبُ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ إِسْلَامٌ صَوْرِي، أَيْ أَحَبُّ فَنَاءً فَمَاذَا أَقُولُ؟ قُلْ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَسْلَمْتُ، فَتَقُولُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ نَفْسِي، إِذَا لَمْ يَقْبَلْنِي لِإِسْلِمِي، قَالَ: أَنْظِرْنِي، أَعْطَانِي مَهَلَّةً، فَخَذَّ وَقْتَهُ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَتْ لِابْنَتِهَا فُورًا: يَا أَنَسُ قُمْ فَانْجِ أَبَا طَلْحَةَ، ابْنَتُهَا، فَكَانَتْ امْرَأَةً فِي تَارِيخِ الْمُسْلِمِينَ، وَرُبَّمَا الْوَحِيدَةَ مَهْرَهَا الْإِسْلَامَ وَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ مَهْرٍ.

فَكَرَّتْ أُمُّ سُلَيْمٍ بِطَرِيقَةٍ إِبْدَاعِيَةٍ لَمْ تُسَبِّقْ إِلَيْهَا، هَدَتْ رَجُلًا إِلَى اللَّهِ وَتَرَوُجَتِهِ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أُنْبَاءِهَا وَأُنْبَاءِ تَسَعُّهُ كُلِّهِمْ مِنْ حِفَاطِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى.

القصة الثالثة لأم سليم كيف تُفكّر خارج الصندوق:

القصة الثالثة لأم سليم كيف تُفكّر خارج الصندوق، ولِدَ لها أولادٌ فتَوَكَّلَ أحدهم، مرضَ مرضاً شديداً، يروي القصة في الصحيح أنس رضي الله عنه يقول:

{ اشْتَكَى ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَرَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَتَوَقَّى الْعُلَامَ فَهَيَّأَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ أَمْرَ بَيْتِهَا وَنَشَرَتْ عَشَاءَهَا وَقَالَتْ لِأَهْلِهَا لَا يَذْكُرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ لِأَبِي طَلْحَةَ وَفَاةِ ابْنِهِ فَرَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ وَمَعَهُ أَنْاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا فَعَلَ الْعُلَامُ فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ خَيْرٌ مَا كَانَ فَقَدَّمَتْ عَشَاءَهُ فَتَعَسَّى وَأَصْحَابُهُ فَلَمَّا خَرَجُوا عَنْهُ قَامَتْ إِلَى مَا تَقَوْمُ إِلَيْهِ الْمَرْأَةُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَتْ أَلَمْ تَرَ يَا أَبَا طَلْحَةَ إِلَى آلِ فُلَانٍ اسْتَعَارُوا عَارِيَّةً فَتَمَنَّعُوا بِهَا فَلَمَّا طَلَبْتِ إِلَيْهِمْ شَقَّ عَلَيْهِمْ قَالَ مَا أَنْصَفُوا قَالَتْ إِنْ فَلَانًا لَابْنُهَا كَانَ عَارِيَّةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَبِضْهُ فَاسْتَرْجِعْ ثُمَّ عَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا فَحَمَلَتْ بَعْدَ اللَّهِ فَلَمَّا وَلَدَتْ وَلَدَتْ لَيْلًا فَكَرِهَتْ أَنْ تَحْنُكَهُ حَتَّى يُحْنِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَعَدُوْتُ بِهِ وَتَمَرَاتٍ عَجَوَّةٍ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَهْتَأُ أَبَاعِرَ لَهُ وَتَسِيمُهَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَدَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ اللَّيْلَةَ فَكَرِهْتُ أَنْ تُحْنِكَ حَتَّى تَحْنِكَ أَنْتَ قَالَ مَعَكَ شَيْءٌ قُلْتُ تَمَرَاتٍ عَجَوَّةٍ فَأَخَذَ بَعْضَ ذَلِكَ التَّمْرِ فَمَضَّاهُ فَجَمَعَ بَرَاقَهُ فَأَوْجَرَهُ إِيَّاهُ فَتَلَمَّطَ الصَّبِيُّ فَقَالَ حَبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرُ قُلْتُ سَمَّيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ {
(أخرجه أبو يعلى وابن عساكر في معجم الشيوخ)

كلُّ أُمٍّ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ وَهَذَا حَقُّهَا نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ، لَا تَتَمَالِكْ نَفْسُهَا، تَنَاهَارِ، ابْنُهَا جَادَ بِنَفْسِهِ أَمَامَهَا وَهُوَ صَغِيرٌ.

أم سليم امرأة تفكر دائماً بطريقة إبداعية:

هذه أم سليم امرأة تفكر دائماً بطريقة إبداعية، تبحث عن حلٍّ لأي مشكلةٍ، وهناك أشخاص يبحثون عن مشكلةٍ لأي حلٍّ، كلما وجدت حلاً لنصرة دينك لأمتك، يقول لك الموضوع منتهى، لن نستطيع أن نفعل شيئاً، لقد انتهينا، لن نقوم لنا قائمة بعد اليوم، يبحث عن شيءٍ يثبُت الناس، بدلاً من أن ينهض ليحاول أن يُقدِّم ما بوسعها، العقلاء فقط هم من يبحثون عن الحلول للمشكلات، والحمقى هم من يبحثون عن مشكلاتٍ في الحلول.

فكر دائماً خارج الصندوق:

أيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ: فَكَّرْ دَائِمًا خَارِجَ الصَّنَدُوقِ، بِعَمَلٍ صَالِحٍ تَلْقَى بِهِ اللَّهُ تَعَالَى، لَا بُدَّ أَنْ تَجِدَ مَهْمَا كُنْتَ ضَيِّقَ الْحَالِ، قَدِّمْتُ أُمُّ سُلَيْمٍ ابْنَهَا الْأَوَّلَ خَادِمًا لِرَسُولِ اللَّهِ، وَقَدِّمْتُ ابْنَهَا الثَّانِي مُحْتَسِبَةً الْأَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ، وَقَدِّمْتُ زَوْجَهَا مُسْلِمًا تَلْقَى بِهِ اللَّهُ، ضَمِنَ أَسْرَتَهَا قَدِّمْتُ كُلَّ شَيْءٍ تَمْلِكُهُ، مَا قَطَّرْتُ فِي نَصْرَةِ دِينِهَا، قَالَ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (35)

(سورة المائدة)

ما معنى (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)؟ أي قَدِّمُوا عَمَلًا صَالِحًا يَرْضَى بِهِ عَنْكُمْ، فَيَكُونُ وَسِيلَةً لِرِضَا اللَّهِ، لَا بُدَّ أَنْ نَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ نَعْمَلُهُ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا ذَلِكَ، سَأَلَهُ أَحَدُ الصَّحَابَةِ:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجَاهِدٌ فِي سَبِيلِهِ قَالَ: قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَعْلَاهَا ثُمَّ قَالَ:

فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ قُلْتُ: فَإِنْ ضَعُفْتُ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَدَعْ الشَّرَّ فَإِنَّهَا صَدَقَةُ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ {

(أخرجه البخاري ومسلم)

تبحث عن رَجُلٍ لا يستطيع أن يعبر الشارع وحده فتساعده، لا يستطيع أن يذهب إلى عمله فتأخذه معك، ضعيف في شيء ما، طالب ضعيف في مادة الرياضيات وأنت قوي فيها، تساعده (أو تصنع لأخرك) لعاجز لا يستطيع، قال: (فإنَّ ضَعْفُكَ عَنْ ذَلِكَ؟) أي وجدت نفسي ضعيفاً، قال: (فَدَعْ الشَّرَّ فَإِنَّهَا صَدَقَةُ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ) ستجد شيئاً، ولو إذا وصَّلت أن تقول: سأَصْطِقُ على نفسي بأنِّي لن أؤذي مخلوقاً، عهد الله أني لن أؤذي أحداً، أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً، لكن أستطيع أن أتوقف عن إيذاء الناس، لا بُدَّ أن تجد عملاً، ففكر خارج الصندوق، فكر بمد يد العون للمحتاجين، لئلا تصير الدين، لرفع راية الإسلام، استفد من خبرات الآخرين.

سلمان الفارسي فكّر يوماً خارج الصندوق فكان في صحيفته غزوة الخندق:

سلمان الفارسي رضي الله عنه، فكّر يوماً خارج الصندوق، فكان في صحيفته غزوة الخندق، سلمان استفاد من خبرة الفُرس، قال: كانوا يحفرون الخندق، استجاب النبي لفكرته وخُفِر الخندق، وكان سبباً رئيسياً في ثبات المسلمين ونصرهم على عدوهم، استفد من خبرات الناس، اسأل ماذا أصنع؟ ماذا أفعل؟ ابتكر حلاً تنظيمياً في عملك، نظم عملك لعله يكون باباً لِمَالٍ يأتيك فُتْعَز به دين الله، وتنصّر به الإسلام، حوّل نقاط الضعف التي فيك إلى قوة، كل نقطة ضعفٍ يمكن أن تصبح قوةً.

أبو هريرة فكّر خارج الصندوق فكان أكثر الناس حفظاً:

أبو هريرة رضي الله عنه كان ضعيف الحفظ، وقد يجهل هذه المعلومة كثيرون، أبو هريرة ضعيف في الحفظ جداً، لا يحفظ، فكّر كيف يفعل، أريد أن أنقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأمة، جعل يدعو الله تعالى أن يقوي حافظته، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

{ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَتَسَاءُ؟ قَالَ: ابْسُطْ رِدَاءَكَ فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَعَرَفَ بَيِّدِي، ثُمَّ قَالَ: ضُمَّهُ فَصَمَّمْتُهُ، فَمَا تَبَيُّثُ

شَيْئًا بَعْدَهُ }

(أخرجه البخاري ومسلم)

فكان أكثر الناس حفظاً، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من خمسة آلاف حديث، فكان الراوي الأول، وكانت في الأصل نقطة ضعفه أنه لا يستطيع أن يحفظ، كل عجزٍ يمكن أن يتحول إلى ميزة إذا عالجته بوسائل مختلفة، أن تفكر خارج الصندوق.

أيها الإخوة الكرام: أردت من هذه الخطبة أن أحقّر هَمَّتِي أولاً، وهَمَّتكم ثانياً، وهَمَّة من يسمعون عبر وسائل التواصل، بأن نفكر دائماً في شيء نفعله، ألا نستسلم لواقعنا، ألا نصغر أمام عظمة وكبر أعدائنا، عظمتهم بمعنى العظمة المادية، أن نفكر دائماً أن نفعل شيئاً ما لدينا، لنصرة أهلنا في غزّة، لنصرة مقدّساتنا، لإعلاء راية الله تعالى، والله تعالى يُلهمنا ويُيسّر لنا، وربما يكون القليل عند الله كثيراً.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، واعلموا أنّ مَلَك الموت قد تخطّأنا إلى غيرنا وسيخطئ غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا، الكيِّس من دان نفسه وعمل لِمَا بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمتّع على الله الأمان، واستغفروا الله.

الحمد لله ربّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ الصالحين، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.

اللهم برحمتك عَمَّنَا، واكفنا اللهم شرّاً ما أهُمَّنَا وأَغَمَّنَا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توقُّفاً، نلّقاك وأنت راضٍ عَنَّا، لا إله إلا أنت سبحانك إنّنا كُنا من الظالمين، وأنت أرحم الراحمين.

وارزقنا اللهم حُسْنَ الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلّقاك وأنت راضٍ عَنَّا، أنت حسبنا عليك اتكالنا.

اللهم إنّنا نسألك الجَنَّةَ وما قَرَّبَ إليها من قولٍ وعملٍ، ونعوذ بك من النار وما قَرَّبَ إليها من قولٍ وعملٍ.

اللهم أهلنا في غزّة، كُنْ لهم عوناً ومُعِيناً، وناصرراً وحافظاً ومؤيداً وأميناً.

اللهم أطعم جائعهم، واكسّ عريانهم، وارحم مصابهم، وآو غريبهم، وبسّر لنا سبيلاً لنصرتهم والقيام بحقّهم، واغفر لنا ما دون ذلك فإنك أعلم بحالنا يا أرحم الراحمين.

اللهم مُجْري السحاب، مُنْزِل الكتاب، هَازِم الأحزاب، سَريع الحساب، اهْزِم الصَّهَابَةَ الْمُعْتَبِدِينَ وَمَنْ وَالَاهُمْ وَمَنْ أَبْذَاهُمْ وَمَنْ وَقَفَ مَعَهُمْ فِي سَرٍّ أَوْ عَلَن.

اللهم عليك بهم فإنهم لا يُعْجزونك، اللهم إنهم قد طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فضبّ عليهم يا ربّي سَوتاً من عذاب، إنك لهم لبالمرصاد.

اللهم أنزل من الصبر والتمكين أضعاف ما أنزلته من البلاء على أهلنا في غزّة وفي فلسطين وفي كل مكان يُذكر فيه اسمك يا الله، وأنزل على قلوبهم الرضا بقضائك والسكينة بعده يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل بلادنا آمناً سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، ووفّق القائمين عليها لما فيه مرضاتك، وللعمل بكتابتك وبشئتك بنبك صلى الله عليه وسلم، والحمد لله ربّ العالمين.